

بسم الله الرحمن الرحيم

## الحمد لله رب العالمين و صلى الله علي سيدنا محمد و آله الطاهرين

نقل المرحوم الفيض الكاشاني في كتابه الواقي المجلد الخامس رواية، وكتاب الواقي هو من الكتب النفيسة جدا لا سيما ما يذكره المرحوم الكاشاني في كتابه الواقي من إيضاحات وكما تعلمون ان المرحوم الفيض الكاشاني قد أورد في هذا الكتاب روایات الكتب الأربع وشرحها.

وقد روی في المجلد الخامس الصفحة 733 رواية عن الكافي [ج 2، ص 353، ح 8] حيث يقول:

«عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُهَرَّانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْقَمَاطِ، عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ: يَا رَبَّ، مَا حَالُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَكَ؟ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيَا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَأَنَا أَسْرَعُ شَيْءًا إِلَى نُصْرَةِ أُولَئِكَيْ، وَمَا تَرَدَّتُ عَنْ شَيْءٍ إِنَّا فَاعِلُهُ كَتَرَدِي عَنْ وَفَاءِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرُهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرُهُ مَسَاءَتَهُ؛ وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِلَّا الغَنِيَ، وَلَا صَرَفَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهُكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِلَّا الْفَقْرُ، وَلَا صَرَفَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهُكَ، وَمَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحِبْتُهُ كُنْتُ إِذَا سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ، وَلِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا؛ إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ»؛

أي ما هو مكانة المؤمن عند الله؟ والآن بعد أن أرسل الله كل هؤلاء الأنبياء ، وأرسل النبي صلى الله عليه واله، وأرسل الكتب السماوية ، فقد قبلها الإنسان الآن وصار مؤمنا ، يسأل رسول الله صلى الله عليه واله سلم ما قيمة هذا الشخص المؤمن؟ بعبارة أخرى ، هذا الإيمان له قيمة عظيمة للإنسان نفسه ويقوده في النهاية إلى السعادة ، فكلما كان إيمان الإنسان أقوى ، كانت نفعه أفضل للإنسان نفسه.

من جملة الأمور التي نحن قد غفلنا عنها إننا نتصور اننا مسلمون بحمد الله ويجب ان نقول دائما: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهَتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ»؛ ولدينا الإيمان بولاية الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) اما غفلنا عن انه يجب ان نقوي ايماننا يوما بعد يوم لأن تقوية الإيمان ليس له نهاية حتى يقال الى هذا المقدار ويكفي لأن هذا يرجع نفعه الى الانسان نفسه.

والآن ما يطلبه رسول الله صلى الله عليه واله في هذه الرواية من الله عز وجل هو أن هذا الرجل قد استمع إلى كلامك وأمرك وآمن بالقرآن والنبي (ص) ونحو ذلك ، فما هي منزلته عندك؟

يقول الله عز وجل: «يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيَا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ»؛ فاذا كان شخص يهن ولی من اوباء الله والولي كل مؤمن فاذا اهان شخص مؤمنا فقد حاربني يعني قد حارب الله عز وجل. «وَأَنَا أَسْرَعُ شَيْءًا إِلَى نُصْرَةِ أُولَئِكَيْ»؛

«وَمَا تَرَدَّتُ عَنْ شَيْءٍ إِنَّا فَاعِلُهُ كَتَرَدِي عَنْ وَفَاءِ الْمُؤْمِنِ»؛ اي ان الله عز وجل لا يتتردد في شيء هو فاعله فارادت ان اخلق السماوات فلم اتردد في خلقها اقول كن فيكون فجميع المخلوقات لم اتردد في خلقها فما ترددت في فعل «كَتَرَدِي عَنْ وَفَاءِ

المؤمن» فحينما اريد ان اقبض روح المؤمن فهو، «يُكَرِّهُ الْمَوْتَ، وَ أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ»؛ يكره الموت وأنا أكره أن أزعجه وأن أجلب له ما يكرهه (تردد)؛ إنه يعني التوقف في التحقق ، وليس في الإرادة. ولذا ورد في الروايات ان قبض روح المؤمن يكون بشكل تدريجي حيث احيانا تصل الروح الى الحلقوم ثم ترجع اليه ليجعله مستعدا للموت وهذا التردد من اجل اعداد المؤمن للموت وهذا ما نراه ويحدث وتوجد في الروايات قبض الروح ولكنني قد اوضحت ان هذا لا يعني الشك والتردد.

ثم يقول الله عز وجل: «وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِلَّا لِغُنْيٍ، وَ لَوْ صَرَفْتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهَلَّكَ»؛ ان عبادي على انواع بعض عبادي لا يصلحهم الا الغنى ، فإذا كانوا مرفهين واصحاب ثروة فانهم يحافظون على ايمانهم «وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِلَّا الْفَقْرُ، وَ لَوْ صَرَفْتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهَلَّكَ»؛ وبعض عبادي من يكون الفقر في صالحه ويحفظ ايمانه في الفقر. ثم يقول: «وَ مَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِشَيْءٍ أَحَبَ إِلَيَّ مِمَّا أَفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»؛ إذا أراد المؤمن أن يقترب مني ، فلا يوجد شيء أفضل للتقارب مني من أداء واجباتي.

في بعض الأحيان ، يبحث بعض الأشخاص الذين يبحثون عن سلوك روحي ويريدون الانخراط في وادي السلوك ، فيسألون عن الاذكار التي يجب ان يفعلونها ، وما هو المسار الذي يجب اتباعه ، وما الإجراء الذي يجب القيام به؟ وهم يجهلون ما إذا كانوا يؤدون واجباتهم أم لا؟ يجب أن يكون الإنسان بداية مرتاح البال من هذا الامر، الواجبات التي تقع علينا الآن من واجبات شخصية وسياسية واجتماعية ، ومن مساعدة الآخرين ومساعدة الضعيف ، وتلبية احتياجات الآخرين.

هذه الصلاة نفسها ، كنت أتساءل أحياناً في متوسط العمر الذي مررنا به حتى الآن ، هل كل الوضوء الذي أديته للصلاحة صحيح أم لا؟ هل كل الصلوات التي صليتها صحيحة أم لا؟ الرجل يتوقف حقا. لا يمكن للمرء أن يقول نعم ، لقد كان كل شيء على ما يرام ، وقد ادینا ذلك واعطينا حقه.

فهل ان جميع الواجبات اديتها «عن اخلاصٍ وعن نيةٍ خالصة»؟ صعب جداً. هذه الصلاة التي في كل يوم نتعامل معها ، هل صليتها بلباس ظاهر؟ وهل صليتها في مكان صحيح؟

توجد رواية تتعلق باحوال البرزخ وعذاب القبر رواها المرحوم المجلسي في بحار الانوار أنه أحياناً يصاب بعض الناس في عالم القبور بشكل مؤلم للغاية. يسألون السبب؟ يقال أنك أديت صلاة بدون وضوء. الان الافتراض هو أنه فعل ذلك عن قصد.

نحن نقول في المباحث العلمية اذا لم يتحقق الشرط فالمشروع باطل ونقتصر على هذا المقدار ولا نبحث ازيد من ذلك ، ولا نتأمل في ان الصلاة من دون وضوء يتربط عليها هذا الاثر، وحقيقة يجب علينا احياناً ان نتأمل في اتنا كم ندقق في الاتيان بواجباتنا وما مقدار الاعمال المحرمة التي نتركها وهل اتنا تمكنا لحد الان ان نترك كل حرام ؟ فان كانا فارги البال من ذلك بعدها نذهب الى الامور المستحبة.

حينئذ يقول الله تبارك وتعالى: «وَ مَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِشَيْءٍ أَحَبَ إِلَيَّ مِمَّا أَفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحِبَّهُ» بعد الواجبات ان الشيء الذي يقرب الانسان الى الله عز وجل هو النوافل اليومية وفي الحقيقة انه يجب اولاً ان اوصي نفسي بان نؤدي النوافل اليومية ونسعى ان تكون ضمن برنامجنا اليومي فاذا لم نستطيع ان نصليها يومياً لا اقل علينا بقضائها.

الروايات تشير الى ان كثيراً من الاثار تترتب على النوافل وان كبارنا قالوا اذا اراد الطالب ان يحافظوا على انفسهم من الناحية المعنوية يجب عليهم بعد الالتزام بالواجبات والمحرمات التقيد بالنوافل. ويجب حقيقة ان يكونوا من يتمتعوا وتزودوا من النوافل من اعمق قلوبهم. فلا ينبغي ان نصلي النوافل بقصد الثواب او بقصد قضاء الحاجة لأن هذه الامور لا تنسجم مع الخلاص في العمل.

أحياناً يقال أن صلاة الليل تزيد من رزق المرء ، إذا صلى الإنسان صلاة الليل بهذه النية ، فلا يتربط على هذه الصلاة أثر، وصلاة

الليل التي يكون لها هذا الاثر انما هي صلاة الليل التي يصلحها الانسان خالصا لله عز وجل، فيكون لها هذا التأثير القسري ، ولكن إذا قال الإنسان إنني أصلح في الليل من أجل زيادة رزقي لا يكون لها هذا الاثر ، لأنه ينافق اخلاقه.

توجد رواية تتعلق باحوال البرزخ وعذاب القبر رواها المرحوم المجلسي في بحار الانوار أنه أحياناً يصاب بعض الناس في عالم القبور بشكل مؤلم للغاية. يسألون السبب؟ يقال أنك أديت صلاة بدون وضوء. الآن الافتراض هو أنه فعل ذلك عن قصد.

نحن نقول في المباحث العلمية اذا لم يتحقق الشرط فالمشروع باطل ونقتصر على هذا المقدار ولا نبحث ازيد من ذلك ، ولا نتأمل في ان الصلاة من دون وضوء يترب علىها هذا الاثر، وحقيقة يجب علينا احياناً ان نتأمل في اننا كم ندقق في الاتيان بواجباتنا وما مقدار الاعمال المحرمة التي نتركها وهل اننا تمكنا لحد الان ان نترك كل حرام ؟ فان كان فارغى البال من ذلك بعدها نذهب الى الامور المستحبة.

حينئذ يقول الله تبارك وتعالى: «وَ مَا يَنَقِرُّ إِلَيْ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي بِشَيْءٍ أَحَبَ إِلَيَّ مِمَّا أَفْرَضْتُ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أَحْبَبَهُ» بعد الواجبات ان الشيء الذي يقرب الانسان الى الله عز وجل هو النوافل اليومية وفي الحقيقة انه يجب اولاً ان اوصي بان نؤدي النوافل اليومية ونسعى ان تكون ضمن برنامجنا اليومي فاذا لم نستطيع ان نصلحها يوماً من الايام لا اقل علينا بقضائهما.

الروايات تشير الى ان كثيراً من الاثار تترتب على النوافل وان كبارنا قالوا اذا اراد الطلاب ان يحافظوا على انفسهم من الناحية المعنوية يجب عليهم بعد الالتزام بالواجبات والمحرمات التقيد بالنوافل. ويجب حقيقة ان يكونوا من يتمتعوا وتزودوا من النوافل من اعمق قلوبهم. فلا ينبغي ان نصلح النوافل بقصد الثواب او بقصد قضاء الحاجة لان هذه الامور لا تنسجم مع الخلاص في العمل.

وعليه فيجب ان تكون ملتزمين بالنوافل لكي نرى ما هو الاثر المترتب عليها؟

«فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ إِذَا سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا؛ إِنْ دَعَانِي أَجَبُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطِيهُ»

فالانسان الذي يصلح النوافل يكون محبوبا عند الله عز وجل وحينما احبه اكون سمعه الله اكبر ما هذه المرتبة العظيمة التي نقرأها فالفيض الذي يقوله لا نعرف ماذَا يعني؟  
«وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ»؛

واصير بصره الذي يصبر به فهذا يكون مستجاب الدعوة فاذا اراد من الله عزوجل شيئاً اعطاه.

يقول المرحوم الفيض: «وَأَمَّا مَعْنَى التَّقْرِبِ إِلَى اللَّهِ وَمَحْبَةِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ وَكُونِ اللَّهِ سَمْعُ الْمُؤْمِنِ وَبَصْرُهُ وَلِسَانُهُ وَيَدُهُ فَفِيهِ غَمْوُضٌ لَا يَنَالُهُ أَفْهَامُ الْجَمَهُورِ»؛ «وَقَدْ أُودِعَنَا فِي كِتَابِنَا الْمُوسُومِ بِالْكَلِمَاتِ الْمُكْتُوْنَةِ» ، «وَإِنَّمَا يَرْزُقُ فَهْمَهُ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ»؛ وهذا يعني ان الانسان الذي ليس اهلاً اي انه لم يكن من اهل النافلة ولم يصل الى هذه المراتب فلا يمكنه ان يفهم هذا الحديث ولا يفهم كيف يكون الله سمع الانسان المؤمن.

ثم ينقل كلاماً للشيخ البهائي(قدس سره) حيث قال: «قال شيخنا البهائي رحمة الله في أربعينه معنى محبة الله سبحانه للعبد هو كشف الحجاب عن قلبه و تمكينه من أن يطاً على بساط قربه فإن ما يوصف به سبحانه إنما يؤخذ باعتبار الغایات لا باعتبار المبادئ و علامة حبه سبحانه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور و الترقى إلى عالم النور و الأنس بالله و الوحشة مما سواه و صيرورة جميع الهموم هما واحداً»؛

ما ذا يعني اذا احب الله عبداً؟ ان الله عز وجل اذا احب عبداً رفع الحجاب عن قلبه.

انظر كم نحن مبتلون بهذه الحجب القلبية وما اكثر الحقائق التي قد اخفيت عنا. قلوبنا مليئة بهذه الحجب فاذا احب الله الانسان رفع عنه هذه الحجب ويظهر له الحقائق و يجعله متمنتنا من التقرب الى الله ورؤيه الحقائق كما هي.

وفي الروايات المتعلقة بالائمة الطاهرين(عليهم السلام) يسألون الائمة عليهم السلام: أترون الملائكة؟ يقولون نعم يطأون فراشنا. يأتون ويجلسون على سجادنا. هذا جانب منه. يرى الإنسان هذه الحقائق والكائنات ، فهم يرون رسول الله وجنوده الإلهيين الحقيقيين ، والآن حينما يقول الكثير من الملائكة، معناها غير واضح لنا على الإطلاق ، لا يمكننا نؤمن بذلك. إذا أصبح الإنسان قوياً في مستوى الإيمان، سيصل إلى هذا المستوى.

لاحظوا ان الكثير من الحقائق الى الان لم نسمع بها ولم تتتوفر الظروف المناسبة لسماعها، مع الاسف من الممكن ان نبقى على هذه الحالة الى اخر عمرنا وحينما ينتهي عمرنا ونغادر هذه الدنيا تنفتح اعيننا «النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا اُنْتَهُوا» فيرى من الحقائق بحيث يكون عالم الدنيا في مقابلها صفر ولو ان الانسان قد اطلع على هذه الحقائق في الدنيا ماذا سيحدث؟

ان قوله: «كُنْتُ إِذًا سَمِعْتُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ» يعني يسمع ما اريده ما يسمعه اريده وهذا يعني انه يسمع كثيرا من الحقائق ويرى كثيرا من الحقائق، والآن افكارنا وقلوبنا وانهانا في فهم المعارف الحق محدودة جداً فيجب ان نراجع هذه الكتب كثيرا كي نتعرف على اعتقاداتنا بيوم القيمة والمعد والله واوصاف الله عز وجل ان وفقنا الى ذلك.

واما هذا الانسان الذي يصل الى هذه المرحلة «كُنْتُ إِذًا سَمِعْتُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ» قلب هذا الانسان دائما هو مجرى فيض الله عز وجل يفهم الحقائق ونحن الان كم نعرف من حقائق الصلاة؟ وما هي حقيقة الواجبات؟ وما هي حقيقة العبادات والطاعات؟ للاسف معرفتنا ضعيفة جدا لكن الانسان اذا وصل الى هذه المعارف والمراحل فان الله سيجري على قلبه هذه الحقائق.

وجانب من هذه الحقائق امور علمية ولعل هذا احد مراتبها الدانية وتوجد مراتب عالية اعلى من هذه المسائل العلمية فان قلب الانسان فيه قابلية ان يصل الى مرتبة النبوة ومرتبة الامامة ولكن هذه المراتب خصها الله عز وجل بالانبياء والائمة ولكن المراتب الاقل ميسرة لجميع الناس فما هي المسافة الفاصلة بيننا وبين المعصوم عليه السلام؟

ونحن المساكين ضعفاء العقل والنفس قد خطأ حينما نقول ان الامام المعصوم اعلى من علمائنا بعشرة مراتب، وهذا يعني اننا لم نفهم الامامة ولا نعلم ما هي حقيقة الامامة وما هي حقيقة الولاية؟ فان قد ختم على كل قلب مرتبة من المراتب وبعض القلوب يختتم عليها بشكل كامل وبعض الاخر يختتم على قلبه من بعض الجوانب.

نسأله عز وجل ان يجعلنا جميعا من المؤمنين الحقيقيين. إن شاء الله.

و صلى الله علي محمد وآلـهـ الطـاهـرـين